الحال المنفية في القرآن الكريم

إعداد الدكتور

جهاد يوسف العرجا

أستاذ النحو العربي المشارك

بقسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية - غزة

ديسمبر 2007م

مقدمة:

الحمد ا رب العالمين، وبعد:

فإن مدار هذا البحث باب الحال، أما نقطة البحث الرئيسية فهـو الحـال المنفيـة، فالنـاظر لموضوع الحال نظرة وصفية، يحكم بجواز أو منع أو ندرة وجود الحال المنفيـة فـي اللغـة العربية، ولهذا كان لابد من أن يقام دليل على ورود الحال المنفية في العربية، فإذا ثبت ذلـك عن طريق البحث والاستقصاء استطعنا أن نطلق حكم ورود الحال المنفية ونحن مطمئنون إلى صحة حكمنا.

وليس هناك أدق حكماً ولا أقرب لقلوبنا من القرآن الكريم نمعن فيه النظر من خلال اسـتقراء آياته وتلمس آيات الحال المنفية فيه، لكننا قبل أن نفعل ذلك لابد من التماس قواعد هذه المسألة في كتب النحاة، نستطيع من خلال هذا الالتماس تكوين صورة واضحة عما تحدث به النحـاة عن هذه المسألة من خلال القواعد والأحكام التي يصدرون عنها.

وبداية أقول إنني قد وقع نظري على بحث قديم حول هذا الموضوع، بعنوان: "تحقيـق فـي الحال: هل تقع في العربية نفياً، لأستاذي الدكتور نهاد الموسى[1]، لكن بحثه لم يكن يركز فيه على نوع من أنواع العربية بل شمل كما يقول[2]، مجموعة من سور القرآن الكريم وجزءاً من التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، ومجموعات من الشعر القـديم هـو الوحـشيات، وأصلين من النثر العباسي هما البخلاء ومقامات البديع، وأمثلة متنوعة من فـن القـول فـي المختارات السائرة للمقدسي....

كما وقع بين يدي بحث آخر بعنوان[3]"جملة الحال المنفية في الشعر الجاهلي- دراسـة فـي النحو والدلالة" للدكتور: على محمد هنداوي.

والبحث الأول لا يجعل القرآن الكريم مدار بحثه، بل أراد من خلاله أن لا يتعلـق بتـصنيف زماني حاد؛ لأن ذلك يفضي إلى تحكم وقسر يجافيان وضع العربية الخاص من هذه الجهـة؛ ولأن نصوص العربية القديمة ما تزال تحيا في الاستعمال الجاري إلى يومنا هذا[4].

---

(1) اللسان العربي: مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب، م17، ج1، 1399هــ، 1979م، ص39-71، "تحقيق في الحال: هل تقع في العربية نفيا، د. نهاد الموسى.

(2) مجلة اللسان العربي: 40.

(3) مجلة علوم اللغة، م6، ع3، 2003، جملة الحال المنفية في الشعر الجاهلي، د. علي محمد هنـداوي، ص: 9- 81.

(4) مجلة اللسان العربي: 41.

أما البحث الثاني فقد تخصص في جملة الحال في الشعر الجاهلي مستصفياً من الشعر الجاهلي ما يخدم هدفه من حيث بيان العلاقة بين نفي الحال والمعنى الدلالي الممكن لهذا التركيب والذي يتحدد من خلال السياق.

وبناء على ما تقدم فإنني اخترت القرآن الكريم ليكون مدار بحثي أبين من خلال آياته كثرة أو قلة ورود الحال المنفية بكل أنواعها مفرداً أو جملة رابطاً ذلك بالمعنى الدلالي للآية من خلال المعنى العام للسورة، وملاحظاً ترتيب أساليب الحال المنفية.

الحال عند النحاة:

الحال في اللغة: قال ابن منظور[1]: والحال: كينة الإنسان وهو ما كان عليه من خير أو شر، يذكر ويؤنث والجمع أحوال وأحوله، قال ابن سيده: وهي شاذة؛ لأن وزن حال فَعلٌ، وفَعلٌ لا يكسر على أفعلة، يقال: حال فلان حسنة وحسن، والواحدة حالةٌ، يقال: هو بحالة سوء، فمن ذكر الحال جمعه أحوالاً، ومن أنثها جمعه: حالات، قال الجوهري: الحالة واحدة حال الإنسان وأحواله.

وقال الشريف الجرجاني[2]: الحال في اللغة: نهاية الماضي وبداية المستقبل.

الحال في الاصطلاح: وقد دار تعريف النحاة للحال حول كونه وصف فضلة منتصب مبين هيئة ما قبله من فاعل أو مفعول.

قال الجرجاني[3]: وفي الاصطلاح ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول به، لفظاً، نحو: ضربت زيداً قائماً، أو معنى، نحو زيد في الدار قائماً.

جاء في شرح التسهيل[4]: هو ما دل على هيئة صاحبها، متضمناً ما فيه معنى (في)، غير تابع ولا عمدة.

وقال ابن مالك في الألفية[5]:

---

(1) لسان العرب، ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم)، دار صادر، بيروت، (حول)، م11، ص: 190.

(2) كتاب التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (740- 816هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم خفاجي، دار الرشاد، القاهرة، ص: 94.

(3) التعريفات: 94.

(4) شرح التسهيل لابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق، ط1، 1982م، ص: 5.

(5) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، ابن أم قاسم (ت 749هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، ط2، ج2، ص: 131، وانظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط6، 1974م، ج2، ص: 293، 294، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، 1978م، ج1، ص: 212، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، ج2، ص: 169، وشرح التحفة الوردية، زين الدين الوردي (ت 749هـ)، تحقيق: د. عبد ا الشلال، مكتبة الرشد، الرياض، 1989، ص: 232.

الحال وصف، فضلة منتصب مفهم في حال كـ "فرداً أذهب"

وقال عباس حسن[1]: الحال: وصف منصوب فضلة يبين هيئة ما قبله من فاعل أو مفعـول أو منهما معاً أو من غيرهما وقت وقوع الفعل.

صفة الحال وصاحبها:

أما صفة الحال، فهي نكرة بعد معرفة قد تم الكلام عليها، وتلك النكـرة هـي المعرفـة فـي المعنى[2]، نحو قولك: جاء زيد راكباً، كلمة (راكب) جاءت بعد معرفة، وهي (زيد) قـد تـم الكلام عليه بدون كلمة (راكب)، فلو قلت: جاء زيد، لكان كلاماً تاماً.

وقد ورد الحال مصدراً بكثرة نحو: "**ثُمّ ادعهن يأتِينَكَ سعياً**"[3]، و"**ينفقُـون أمـوالهم بالليـل والنهار سِراً وعلانية**"[4]، وقالوا: قتلته صبراً، وأتيته ركضاً ومشياً وعدوا، ولقيته فجأة، وقـد ذهب سيبويه وجمهور البصريين، إلى أنها مصادر في موضع الحال مؤولـة بالمـشتق؛ أي: ساعياً وراكضاً ومفاجئاً، وقيل: هي أحوال على حذف مضاف؛ أي: إتيان ركض، وسير عدوٍ، ولقاء فجأة[5].

أما صاحب الحال فقد عرفنا مما سبق أنه الفاعل أو المفعول أو هما معاً، وهما إما أن يكونـا معرفتين أو نكرتين مغنيتين غناء المعرفة، جاء في أسرار النحو[6] الحال: وهي نكرة حقيقة أو حكما مبينة لهيئة الفاعل أو المفعول لفظاً أو معنى، أو معرفتين حقيقة أو حكمـاً أو نكـرتين مغنيتين غناء المعرفة باستغراقهما بنفسيهما، نحو: جاءني كل رجل عالماً، أو بوقوعهما فـي سياق النفي كما في قول الشاعر:

لا يركنن أحد إلى الإحجام يوم الوغى متخوفاً لحمام

أو في حيز الاستفهام، نحو: هل أتاك رجل راكباً. ونحو قول الشاعر[7]:

---

(1) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط4، ج2، ص: 363.

(2) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربيـة بيروت، ط2، 1985م، ص: 116.

(3) البقرة: 260.

(4) البقرة: 374.

(5) راجع كتاب سيبويه: أبي عمرو أبي بشر عمرو بن قنبر (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام هـارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، ج1، ص: 307، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الـدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحـوث العلميـة، 1979م، ج4، ص: 14، 15.

(6) أسرار النحو، لابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان)، تحقيق: د. أحمد حسن حامد، منشورات دار الفكر، عمان، ص: 137.

(7) شرح التسهيل: 331/2.

يا صاح هل حم عيش باقيا فترى لنفسك العذر في إبعادها الأملا

أقسام الحال: وتنقسم الحال بحسب الإفراد وعدمه إلى ثلاثة أقسام:

أ- مفردة: ما ليست جملة ولا شبه جملة، نحو: أشرب الماء صافياً.

ب- شبه جملة: وهو الظرف والجار والمجرور، نحو: كنت في الطائرة فأبـصرت البيـوت الكبيرة فوق الأرض صغيرة.

ولابد في شبه الجملة أن يكون تاماً، أي: مفيداً، وإفادته قد تكـون بالإضـافة أو بالنعـت، أو بالعدد، أو بغير ذلك مما يكون مناسباً له.

ج- الجملة: قال الجرجاني[1]: الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسـندت إحـداهما إلـى الأخرى سواء أفادت، نحو: زيد قائم، أو لم تفد، نحو: إن تكرمني.

وتقع الجمل موقعاً إعرابياً، كأن تقع خبراً أو مفعولاً، أو حالاً، أو مضافاً إليها، أو جواباً لشرط جازم بعد الفاء أو إذا، أو تابعة لمفرد أو لجملة لها محل من الإعراب[2].

فإذا وقعت الجملة حالاً، فهي إما اسمية أو فعلية، نحو: لازمت البيت والمطر هاطل.

ويشترط النحاة[3]في الجملة الواقعة حالاً ما يلي:

1- أن تكون خبرية، غير تعجبية، فلا تصح الإنشائية بنوعيها الطلبي وغير الطلبي، جاء في حاشية الصبان[4]: وغلط من قال في قوله: **اطلب ولا تضجر من مطلب.**

أن (لا) ناهية والواو للحال، والصواب أنها عاطفة، مثل قوله تعالى: "**اعبدواْ اللّه ولا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً**"[5].

2- أن تكون مجردة من علامة تدل على الاستقبال، مثل: السين أو سوف أو لـن، أو أدوات الشرط.

3- أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ليكون المعنى متصلاً بين الجملتين والرابط قد يكون ما يلي:

---

(1) التعريفات: 78.

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ ـ)، تحقيـق: د. مـازن المبارك، ومحمد على حمد ا ، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط5، 1979، ص: 536.

(3) النحو الوافي: 392، وحاشية الصبان: 188/2، وأوضـح المـسالك: 353/2، وأسـرار النحـو: 139، وتوضيح المقاصد والمسالك: 166، وشرح التسهيل: 37/2، وحاشية الخضري: 220/1، وأسـرر النحـو: 139.

(4) حاشية الصبان: 186/2.

(5) النساء: 36.

1- الواو، وتسمى: واو الحال، نحو: احترس من الشمس والحرارة شديدة، جاء في شرح التسهيل[1]: وقد تصحب الواو المضارع المثبت عادياً من قد، أو المنفي بلا نحو قوله تعالى: **"لا تُسأَلُ عن أَصحابِ الْجحِيمِ"**[2].

2- الضمير[3]، وذلك إذا كانت الجملة اسمية مؤكدة لزم فيها الضمير وخلت من الواو، نحو قوله تعالى: **"ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ"**[4] أو قولك: تركت البحر أمواجه عنيفة.

فإذا كانت الجملة[5]فعلية فعلها مضارع منفي بلا فهو كالمثبت في لزوم الضمير والتجرد من الواو، فإن ورد بالواو قدر المبتدأ على الأصح، نحو قراءة أبي ذكوان **"فَاستَقِيما ولا تَتبِعآن"**[6]، وكقول الشاعر: **وكنت ولا ينهنهني الوعيد**. وقول الشاعر:

أكسبته الورقُ البيض أبا ولقد كان ولا يدعى لأب

3- الواو والضمير معاً، نحو: لا آكل الطعام وأنا شبعان، وتجتمع الواو والضمير[7]في الجملة الاسمية، نحو: وهم ألوف، والمصدرة بليس، نحو **(ولستم بآخذيه)**.

وتجوز الواو وحدها، أو الضمير وحده، أو هما معاً إذا كانت الجملة المبدوءة بالمضارع منفية بغير لا، نحو: لم ولما وما، والقياس يقتضي إلحاق (إن) النافية بما، وأما (لن) فلا مدخل لها هنا[8]، أما الخضري[9]، فقد منع الواو من المضارع المنفي بما، وذلك كالمثبت والمنفي بلا، نحو قول الشاعر:

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب صبا قيما

أما الجواز في المنفي بلم أو لما، وذكر النحاة[10]، أن السبب في ذلك: أن مضيه يقربه من الماضي الجائز الاقتران، نحو: جاء زيد ولم يقم عمرو، وقول الشاعر:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن للحرب دائرة على ابني ضمضم

ونحو: جاء زيد لم يضحك، وقول الشاعر:

---

[1] شرح التسهيل: 46/2.
[2] البقرة: 119.
[3] توضيح المقاصد والمسالك: 168/2.
[4] البقرة: 2.
[5] توضيح المقاصد والمسالك: 168/2، وحاشية الصبان: 189/2.
[6] يونس: 89.
[7] شرح التسهيل: 45/2 وحاشية الصبان: 189/2.
[8] توضيح المقاصد والمسالك: 168/2، وحاشية الصبان: 189/2.
[9] حاشية الخضري: 220/1.
[10] انظر: حاشية الصبان: 191/2، وحاشية الخضري 220/1.

كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم

ونحو: جاء زيد ولم يضحك، ومنه قوله تعالى: "**وقَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ولَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ**"[1].

وقول الشاعر: **سقط النصيف ولم ترد إسقاطه.**

وهكذا المنفي بلما ومنه قوله تعالى: "**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ ولَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ**"[2].

وجاء في التسهيل[3] أن المضارع المنفي (بما) لا تغني فيه الواو عن الضمير، نحو: جاء زيد وما تطلع الشمس.

أما الماضي المنفي، فيجوز فيها الأوجه الثلاثة، أي: الواو أو الضمير أو هما معاً[4]، ولا تدخل عليه قد ظاهرة ومضمرة للمنافاة بينهما[5].

مواضع وجوب الواو[6]:

1- الجملة الحالية الخالية من الضمير لفظاً أو تقديراً، نحو: جاء زيد وما طلعت الشمس، يقول ابن عقيل: ولا تلزم الواو إن وجد الضمير، نحو: جاء زد ما درى كيف جاء وبدونها.

2- جملة الحال الفعلية التي فعلها مضارع مسبوق بحرف قد، نحو قوله تعالى: "**لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ**"[7].

مواضع تمتنع فيها الواو[8]: وتمتنع الواو في سبع مسائل، وهي:

1- جملة الحال الاسمية الواقعة بعد عاطف، يعطفها على حال قبلها، نحو: سيجيء المتسابقون مشاةً أو هم راكبون السيارات، ونحو قوله تعالى: "**جَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ**"[9].

2- أن تكون جملة الحالة مؤكدة لمضمون جملة قبلها، نحو: هو الحق لا يشك فيه أحد.

3- الجملة الفعلية الماضوية بعد إلا، نحو: ما تكلم من أحد إلا قال حقاً.

4- الجملة الفعلية الماضوية المعطوفة على حال بحرف أو، نحو: أخاص الصديق حضر أو غاب، أو: لأضربنه ذهب أو مكث.

---

(1) الأنعام: 93.

(2) آل عمران: 142.

(3) شرح التسهيل: 48/2.

(4) توضيح المقاصد والمسالك: 172/2.

(5) أسرار النحو: 140.

(6) شرح التسهيل: 48/2، وانظر: توضيح المقاصد والمسالك: 168/2، والنحو الوافي: 392/2.

(7) الصف: 5.

(8) انظر: حاشية الصبان: 188/2- 191، وتوضح المقاصد والمسالك: 168/2، وشرح التسهيل 46/2، أسرار النحو: 139، أوضح المسالك: 353/2، النحو الوافي 396/2، وحاشية الخضري: 212/1.

(9) الأعراف: 4.

5- الجملة الفعلية المضارعية المنفية بلا، نحوك قوله تعالى: "وما لَنَا لاَ نُؤْمِن بِاللّهِ"[1]، أو ما أنتم لا تعلمون، وقول الشاعر:

ولو أن قوماً لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أُحجب

6- المضارعة المنفية بما، نحو: عرفتك ما تحب العبث، وقول الشاعر:

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب صبا قيما

7- المضارعية المثبتة المجردة من (قد)، نحو: نحو: شهدت الطالب الحريص يسرع إلى المحاضرة.

الحال المنفية:

يعبر المتكلمون في كلامهم عن النفي بأدوات ووسائل متعددة، ويمكن أن يكون النفي بدون أداة نفي وذلك عن طريق ما يعرف بالنفي الضمني كما في التمني والاستفهام الإنكاري والاستثناء، فهو شبيه بالنفي؛ لأن حرف النفي (إلا) يخرج الثاني مما دخل فيه الأول، ولذلك يمكن أن نستثني مما هو نص في النفي، نحوك ليس، ولا يكون وغير.

ومن خلال ما تحدث به النحاة عن الحال المنفية وجدنا أنها تأتي على عدة صور، وهي:

1- مفردة منفية بلا، والغالب في الحال إذا كانت مفردة منفية بلا أن تتكرر، نحوك جاءني زيد لا راكباً ولا ماشياً، وإفرادها بعد (لا) نادر، فالوجه المستعمل في الكلام أن تردف بأخرى معها (لا)، نحو: جئتك لا راعياً ولا راهباً، ويستباح إفرادها في الشعر ضرورة كما قال الشاعر:

قهرت العدا لا مستعيناً بعصبة ولكن بأنواع الخدائع والمكر[2]

2- جملة (لا) النافية للجنس، نحو قوله تعالى: "**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ**"[3]، وتكون الحال مؤكدة لمضمون جملة قبلها[4].

3- جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها مضارع منفي بلا، نحو قوله تعالى: "**فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِ**" بتخفيف النون[5]، فقد أول على حذف المبتدأ؛ أي وأنتما لا تتبعان، وذلك أن النحاة ذكروا أن الحال تقع جملة فعلية منفية بلا، ويكون رابطها الواو فحسب، فلما وجدوا أنها تأتي ورابطها الواو والضمير أولو ذلك على إضمار مبتدأ الجملة المنفية خبره[6].

---

[1] المائدة: 84.

[2] راجع: شرح التسهيل: 37/2، وهمع الهوامع: 38/4، 39، والنحو الوافي: 388/2.

[3] البقرة: 2.

[4] راجع: همع الهوامع: 44/4، وأوضح المسالك: 294/2، والنحو الوافي: 396/2.

[5] يونس: 89.

[6] همع الهوامع: 46/4.

4- جملة اسمية خبرها جملة اسمية منفية بما، نحو قوله:

نصف النهار الماء غامره ورفيقه بالغيب ما يدري

حيث جاءت جملة (ما يدري) في محل نصف حال من الضمير في نصب، أو الـضمير فـي غامره[1].

5- جملة اسمية خبرها جملة فعلية مضارع منفي بلم، نحو قول الشاعر:

ولولا جنان الليل ما آب عامر إلى جعفر سرباله لم يمزق

فقد وقعت جملة (سرباله لم يمزق) حالاً وهي جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفية بلم[2].

6- جملة منفية بليس، نحو قوله تعالى: "**ولستم بآخذيه**"[3]، وفي الآية جاء رابط الحال الـواو والضمير، ويقل أن يأتي رابطها الواو، كقول الشاعر:

دهم الشتاء ولست أملك عدة[4]

7- جملة اسمية منفية بما، نحو قول الشاعر[5]:

فرأيتنا ما بيننا من حاجز إلا المجن ونصل أبيض مفصل

8- جملة فعلية فعلها مضارع منفي بلا، نحو: جاءني زيد لا يركب غلامه[6].

9- جملة فعلية فعلها مضارع منفي بلم، نحوك جاء زيد ولم يقم عمرو، وقول الشاعر[7]:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن للحرب دائرة على ابني ضمضم

10- جملة فعلية فعلها مضارع منفي بما، نحوك جاء زيد وما يضحك، وقول الشاعر[8]:

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة فما لك بعد الشيب صباً قيما

11- جملة فعلية فعلها مضارع منفي بلما، وذلك أن المنفي بلما هو كالمنفي بلم[9] في القياس، نحو قوله تعالى: "**أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم**"[10].

12- جملة فعلية فعلها مضارع منفي (بإن)؛ لأن (إن) مثل (ما) فالقياس يقتضي جوازه، نحو: جاء زيد إن يدري كيف الطريق[11].

---

[1] حاشية الصبان: 192/2، وهمع الهوامع: 47/4.
[2] حاشية الصبان: 190/2.
[3] البقرة: 267.
[4] همع الهوامع: 47/4.
[5] همع الهوامع: 44/4.
[6] النحو الوافي: 398/2.
[7] حاشية الصبان: 191/2.
[8] حاشية الصبان: 189/2، وهمع الهوامع: 48/4، والنحو الوافي: 398/2.
[9] التوبة: 16.
[10] همع الهوامع: 48/4، وحاشية الصبان: 191/2.
[11] همع الهوامع: 48/4، والنحو الوافي: 398/2.

13- جملة فعلية فعلها ماض منفي بما، نحوك جاءني زيد ما ركب غلامه، أو جاء زيد ومـا درى كيف جاء[1].

وقوع (غير) حالاً منفية:

يكثر وقوع (غير) حالاً، وسنذكر أمثلة من القرآن الكريم وقعت فيه غير حالاً عند حديثنا عن شواهد الحال المنفية، لكننا سنتحدث الآن عن النفي بغير، فاستعمال غير في المستوى الدلالي يوضح أنها تقابل الإثبات، نحو قوله تعالى: "**الرمان متَشَابِهاً وغَير متَشَابِهٍ**"[2].

أما على مستوى التركيب النحوي، فإننا نجد دليلاً واضحاً على أن (غير) تفيد النفي، وذلك أنه يكثر في استعمالها حالاً أن يعطف على مجرورها بالواو ولا، ومن ذلك قوله تعـالى: "**فَمَـن اضطُر غَير باغٍ ولا عادٍ**"[3].

فواو العطف على مجرور (غير) قد اقترنت بـ (لا)، ولا يكون ذلك إلا إذا سبقت الواو بنفي، وعلى ذلك فسر النحويون اقتران الواو العاطفة بلا النافية في قوله تعالى: "**ولا الضالين**"، بأنه يرجع على قوله تعالى "**غَير المغضوبِ عليهم**"، وبأن في (غير) معنى النفي[4].

وقد علق عباس حسن[5] على الحال حين تكون جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بحرف النفي (لا)، نحو: ما أنتم لا تعلمون، قائلاً: مثل هذا التركيب يتضح ويزول ما قد يكـون فيـه مـن غموض إذا عرفنا أن (لا) النافية تقدر فيه بكلمة (غير) المنصوبة على الحال المـضافة، وأن المضارع بعدها يقدر باسم فاعل، هو: المضاف إليه؛ أي: ما أنتم غير عاملين؟ أي: ما أنـتم وما أمركم في الحالة التي لا تعلمون فيها؟.

وهو مثل الآية الكريمة: "**وما لنَا لا نُؤْمِن بِاللّهِ**"[6]، والتقدير: ما لنا غير مؤمنين؟ مـا أمرنـا وشأننا في الحالة التي نكون فيها غير مؤمنين.

ومما سبق فإننا نميل إلى رأي أستاذنا الدكتور/ نهاد الموسى الذي يرى أن الدليل المتقدم مـن اقتران (لا) بالواو في سياق (غير) يفضي إلى ظن قوي أن (غير) تجاوزت مـستوى النفـي دلالة إلى مستوى من النفي قريب من وسائله في حيز النحو، فإن قال قائل إن النحويين كثيراً ما يحملون على المعنى في أحكامهم، قلنا إن لغير امتيازاً خاصاً على هـذا الـصعيد، فـنحن

---

[1] همع الهوامع: 49/4.

[2] الأنعام: 141.

[3] الأنعام: 145.

[4] البحر المحيط، لأبي حيان: محمد بن يوسف (654- 754هـ)، دار الفكر، بيـروت، 1992، ج1، ص: 51.

[5] النحو الوافي: 398/2.

[6] المائدة: 84.

نستطيع أن نقول: نقّد خطته غير مطيع للأوامر ولا آبه بها، ولكننا لا نستطيع أن نقول: نقّـد خطته عاصياً للأوامر ولا آبهاً بها، فنفرق الواو بلا في سياق (غير) ولا نقرنها بها في سياق لفظ دلالته مساوية لغير ومجرورها[1].

أنماط الحال المنفية في القرآن الكريم:

يكشف البحث عن الحال المنفية في القرآن الكريم عن وجوه متعددة في الاستعمال تتفاوت في درجة التواتر والاستعمال، وذلك على النحو التالي:

أولاً: حال منفية بلا:

تقع الحال منفية بلا، وهذا أكثر وجوهها دوراناً وأكثرها تواتراً، وتنقسم الحال المنفية بلا إلـى ما يلي:

1- جملة فعلية:

أ- جملة فعلية فعلها مضارع منفي بلا رابطها الضمير فقط:

- قال تعالى: "**وتَركَهم فِي ظُلُماتٍ لا يبصِرون**"[2].

جاء في التبيان: تركهم ها هنا يتعدى إلى مفعولين؛ لأن المعنى صيرهم، ولـيس المـراد بـه الترك الذي هو الإهمال، فعلى هذا يجوز أن يكون المفعول الثاني (في ظلمات)، ويكـون (لا يبصرون) حالاً[3]، وقال النحاس: (لا يبصرون) فعل مستقبل في موضع حال[4].

- وقال تعالى: "**مهطِعِين مقْنِعِي رءوسِهِم لا يرتَد إِلَيهِم طَرفُهم وأَفْئِدتُهم هواء**"[5].

(لا يرتد) حال من الضمير في مقنعي[6].

- وقال تعالى: "**بينَهما برزخٌ لا يبغِيان**"[7].

(بينهما برزخ) حال من الضمير في يلتقيان، و(لا يبغيان) حال أيضاً[8]، وجـاء فـي البحـر المحيط: لا يبغيان حالاً غير الحال التي خلقها عليها وسخر لها[9]، فجملة الحـال (لا يبغيـان)

---

[1] تحقيق في الحال: هل تقع في العربية نفياً: 47.
[2] البقرة: 17.
[3] التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (أبو البقاء عبد ا بن الحسين)، دار ابن خلدون، ج1، ص: 20.
[4] إعراب القرآن للنحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ)، تحقيق: د. زهيـر غـازي زاهد، عالم الكتب، ط2، 1985، ج1، ص: 193.
[5] إبراهيم: 43.
[6] التبيان: 70/2.
[7] الكهف: 108.
[8] التبيان: 251/2.
[9] البحر المحيط: 590/10، ولمزيد من الشواهد: البقرة: 18، وآل عمران: 84، والحديد: 8، والمائدة: 84، والنحل: 78، ومريم: 87 وص: 62، والإنسان: 13، والدخان: 55، 56، والنساء: 42، الـشمس: 14، 15، والنبأ: 37، 38، والفتح: 27، والأنعام: 80.

تؤكد الجملة الاسمية الحالية السابقة لها (بينهما برزخ)، يرفدها تقدم شـبه الجملـة (بينهمـا) يزيدها تأكيداً؛ لأنه قصر عن طريق تقديم الخبر (شبه الجملة) وجوباً على المبتـدأ (بـرزخ) النكرة، فحق الماء المالح والحلو أن يلتقيا لولا البرزخ بينهما.

وقال تعالى: "**خَالِدِين فِيها لا يبغُون عنْها حِولاً**"[1].

(لا يبغون) حال من المضير في خالدين، والحاول مصدر بمعنى التحول[2].

- وقال تعالى: "**يدعون فِيها بِكُل فَاكِهةٍ آمِنين، لا يذُوقُون فِيها الْموتَ**"[3].

و(لا يذوقون) حال من الضمير في (يدعون)، أو من الضمير في (آمنين)، أو حال أخرى بعد آمنين[4].

- قال تعالى: "**لا يسأَلُون الناس إِلْحافاً**"[5].

ويحتمل أن تكون هذه الجملة حالاً أو تكون مستأنفة، ومن جوز الحال في هذه الجملة وصاحب الحال هو واحد، إنما هو على مذهب من يجيز تعدد الحال لذي حالٍ[6].

- وقال تعالى: "**لا يستَطِيعون ضرباً فِي الأَرضِ**"[7].

وهذه الجملة المنفية في موضوع الحال؛ أي: أحصروا عاجزين عن التـصرف، ويجـوز أن تكون مستأنفة، لا موضع لها من الإعراب[8].

- وقال تعالى: "**خَاشِعِين لِلّهِ لا يشْتَرون بِآياتِ اللّهِ ثَمناً قَلِيلاً**"[9].

(خاشعين) حال من الضمير في يؤمن، وكذلك (لا يشترون) هو في موضع نصب على الحال، وقيل: حال من الضمير في إليهم، والعامل فيها أنزل، وقيـل: حـال مـن الـضمير فـي لا يشترون[10].

- وقال تعالى: "**ما لَكُم لا تَرجون لِلهِ وقَاراً**"[11].

(لا ترجون) حال من الكاف في لكم[12].

---

[1] الكهف: 108.
[2] التبيان: 109/2.
[3] الدخان: 55، 56.
[4] التبيان: 231/2.
[5] البقرة: 273.
[6] البحر المحيط: 700/2.
[7] البقرة: 273.
[8] البحر المحيط: 697/2.
[9] آل عمران: 199.
[10] البحر المحيط: 484/3.
[11] نوح: 13.
[12] البحر المحيط: 283/10، وإعراب القرآن للدرويش: 227/10.

ب- جملة فعلية فعلها مضارع رابطها الواو والضمير:

- قال تعالى: "**واتقُواْ يوماً لا تَجزي نَفْس عن نفْسٍ شَيئاً ولا يقْبلُ مِنْها شَـفَاعةٌ ولا يؤْخَـذُ مِنْها عدلٌ**"[1].

والضمير في (منها) عائد على نفس المتأخرة (عن نفس)؛ لأنها أقرب مذكور؛ أي لا يقبل من النفس المستشفعة شفاعة شافع، ويجوز أن يعود الضمير على نفس الأولى؛ أي ولا يقبل مـن النفس التي لا تجزي عن نفس شيئاً شفاعة؛ لأنها هي المحدث عنها، أما الثانية فهي مـذكورة على سبيل الفضلة لا العمدة[2].

2- جملة اسمية:

أ- جملة اسمية وخبرها جملة فعلية فعلها مضارع، رابطاه الواو والضمير:

- قال تعالى: "**وهم فِي غَفْلَةٍ وهم لَا يؤْمِنُون**"[3].

(وهم لا يؤمنون) حال والعامل فيه (وأنذرهم)، والمعنى أنهم مشتغلون بأمور دنياهم معرضون عما يراد منهم[4].

- وقال تعالى: "**وما تُنفِقُون إِلا ابتِغَاء وجهِ اللّهِ وما تُنفِقُواْ مِن خَيرٍ يـوف إِلَـيكُم وأَنـتُم لا تُظْلَمون**"[5].

(وأنتم لا تظلمون) جملة حالية، العامل فيها يوفّ، والمعنى: أنكم لا تنفقون شيئاً مـن ثـواب إنفاقكم[6].

- قال تعالى: "**ولا هم ينصرون**"[7].

- وقوله تعالى: "**لا هم يذكرون**"[8].

ب- جملة اسمية منسوخة وخبرها جملة فعلية فعلها مضارع رابطها الواو والضمير:

- قال تعالى "**ولَكِن أَكْثَرهم لَا يعلَمون**"[9].

الواو حالية ولكن أكثرهم، لكن واسمها، وجملة لا يعلمون خبرها[10].

---

(1) البقرة: 48.
(2) البحر المحيط: 308/1.
(3) مريم: 39.
(4) البحر المحيط: 264/7.
(5) البقرة: 272.
(6) البحر المحيط: 696/2.
(7) البقرة: 48.
(8) التوبة: 126.
(9) القصص: 13.
(10) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، 1988م، ج7، ص: 284، وانظر: سبأ: 36.

ج- جملة اسمية منفية بلا النافية للجنس ورابطها الضمير فقط:

- قال تعالى: "**فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ**"[1].

جملة (لا إله إلا هو) حالية[2].

- وقال تعالى: "**تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ**"[3].

(لا ريب فيه) حال من الكتاب، والعامل فيه تنزيل، وقد اختار أبو حيان أن يكون (لا ريـب) اعتراض، و(من رب العالمين) الخبر للمبتدأ (تنزيل)[4].

- وقال تعالى: "**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ**"[5].

(لا مبدل لكلماته) الجملة حالية، و(إلا) نافية للجنس، ومبدل اسمها، (لكلماته) جار ومجرور[6]،

وقال الكعبري: (لا مبدل) مستأنف، ولا يجوز أن يكون حالاً من ربك لئلا يفصل بين الحـال وصاحبها بالأجنبي، وهو قوله (صدقاً وعدلاً)، إلا أن يجعل صدقاً وعدلاً حالين من ربـك لا من الكلمات[7].

ويتضح مما سبق أن أكثر أنماط الحال المنفية بلا هي الجملة الفعلية المضارعية، يليها في ذلك الجملة الاسمية، وجملة (لا) النافية للجنس، ولم يرد الحال مفرداً منفياً بلا.

3- المفرد:

أ- مفرد منفي بلا معطوف على حال (غير):

- قال تعالى: "**مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ**"[8].

(غير مسافحات) حال ثانية، (ولا متخذات) عطف على (غير مسافحات)[9]، (غير مسافحات)؛ أي: غير معلنات بالزنا، (ولا متخذات أخذان)؛ أي: ولا متسترات بالزنا مع أخذانهن[10]، قال أبو حيان: والمعطوف على الحال حال[1].

---

(1) التوبة: 129.

(2) إعراب القرآن للدرويش: 199/4.

(3) السجدة: 2.

(4) التبيان: 189/2، والبحر المحيط: 428/8، وانظر: الجاثية: 26.

(5) الأنعام: 115.

(6) إعراب القرآن للدرويش: 205/3.

(7) التبيان: 259/2.

(8) النساء: 25.

(9) إعراب القرآن للدرويش: 198/2.

(10) البحر المحيط: 597/3 وانظر: المائدة: 5.

ب- مفرد منفي بلا:

- قال تعالى: "**ما يكُون مِن نجوى ثَلاثَةٍ إلا هو رابِعهم ولا خَمسةٍ إلا هو سادِسهم**"[2].

قرأ ابن أبي عبلة (ثلاثة وخمسة) بالنصب على الحال بإضماد يتناجون؛ لأن نجوى يدل عليه، أو على تأويل نجوى بمتناجين[3].

- وقال تعالى: "**فَانتَشِروا ولا مستأْنِسِين لِحدِيثٍ**"[4].

قال الكعبري (ولا مستأنسين) هو معطوف على (ناظرين)[5]، فهو مجرور أو معطوف على (غير)، فهو منصوب؛ أي: لا تدخلوها لا ناظرين ولا مستأنسين، وقيل: ثم حال محذوفة؛ أي: لا تدخلوها أجمعين ولا مستأنسين فيعطف عليه[6].

ثانياً: حال منفية بما:

وقد وردت الحال منفية بما في القرآن الكريم في ستة عشر موضوعاً مختلفاً منها ما كان جملة اسمية أو جملة اسمية منسوخة أو جملة فعلية، وذلك كما يلي:

1- جملة اسمية:

أ- جملة اسمية منفية بما خبرها جار ومجرور والمبتدأ فيه حرف جر زائد رابطها الواو والضمير:

- قال تعالى: "**وما لهم بِذَلِك مِن عِلْمٍ**"[7].

الواو حالية و(ما) نافية و(لهم) خبر مقدم ومن حرف جر زائد[8].

ب- جملة اسمية منفية بما الحجازية وخبرها جار ومجرور واسمها فيه حرف جر زائد رابطها الضمير فقط:

- قال تعالى: "**ما لكُم من اللهِ مِن عاصِمٍ**"[9].

(ما) نافية حجازية، ولكم خبرها، وعاصم اسمها، والجملة في محل نصب حال[1].

---

[1] البحر المحيط: 575/2.

[2] المجادلة: 7

[3] الكشاف لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، دار الفكر، ج4، ص: 73 والبحر المحيط: 125/10.

[4] الأحزاب: 53.

[5] التبيان: 194/2.

[6] الكشاف: 271/3، والبحر المحيط: 499/8.

[7] الجاثية: 24

[8] إعراب القرآن للدرويش: 155/9 وانظر: هود: 86.

[9] غافر: 33.

ج- جملة اسمية رابطها الواو والضمير:

- قال تعالى: "**وما هم منكم**"[2].

(الواو) حالية و(ما) نافية حجازية و(هم) اسمها و(فيكم) خبرها والجملة حالية[3].

د- جملة اسمية منسوخة بكان خبرها جار ومجرور رابطها الواو والضمير:

- قال تعالى: "**فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**"[4].

الواو حالية و(ما) نافية، و(كان) ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على إبراهيم، و(من المشركين) جار مجرور متعلقان بمحذوف خبر كان[5]، وقد أشار بقوله (وما كان من المشركين) إلى أن من يتبع غير ملة إبراهيم هم مشركون في اتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون ا [6].

- وقال تعالى: "**تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك**"[7].

(ما كنت) في موضع الحال من مفعول نوحيها، أو من مجرور إليك[8].

هـ- جملة اسمية اسمها ظاهر وخبرها مفرد ورابطها الواو والضمير:

- قال تعالى: "**وما كان أكثرهم مؤمنين**"[9].

الواو حالية، و(ما) نافية و(كان) اسمها و(مؤمنين) خبرها[10]، وهذا تسجيل على أكثرهم بالكفر، فأخذوا ولو كان نصفهم مؤمنين على الأقل لنجوا[11].

و- جملة اسمية منسوخة بكان واسمها ضمير متصل وخبرها مفرد رابطها الواو والضمير:

- قال تعالى: "**وما كنا له مقرنين**"[12].

الواو للحال و(ما) نافية، وكان واسمها و(له) متعلقان بمقرنين، و(مقرنين) خبر كنا[13].

---

(1) إعراب القرآن للدرويش: 484/8.

(2) التوبة: 56.

(3) إعراب القرآن للدرويش: 116/4.

(4) آل عمران: 95.

(5) إعراب القرآن للدرويش: 566/1، 567.

(6) البحر المحيط: 266/3، وانظر: البقرة: 135.

(7) هود: 49.

(8) البحر المحيط: 164/6، وانظر البقرة: 135، والأعراف: 43.

(9) الشعراء: 121.

(10) إعراب القرآن للدرويش: 102/7.

(11) البحر المحيط: 142/8، وانظر: الفراء: 67، 103، 139، 158، 174، 190.

(12) الزخرف: 13.

(13) إعراب القرآن للدرويش: 68/9، وانظر الشعراء: 209.

2- جملة فعلية:

أ- جملة فعلية فعلها مضارع من الأفعال الخمسة رابطها الواو والضمير:

- قال تعالى: "**وما يمكُرون إلا بِأنفُسِهِم وما يشْعرون**"[1].

الواو حالية، و(ما) نافية (ويمكرون) مضارع والجملة نصب على الحال من فاعل يمكـرون، والواو حالية و(ما) نافية وجملة ما يشعرون في محل نصب حال من ضمير يمكرون[2].

ب- جملة فعلية فعلها ماض:

- قال تعالى: "**أتأْتُون الفَاحِشَةَ ما سبقَكُم بِها مِن أَحدٍ**"[3].

(ما سبقكم) جملة مستأنفة أنكر عليها أولاً بقوله أتأتون الفاحشة، ثم وبخهم عليها فقال: أنتم أول من عملها[4]، وقال أبو حيان: (وما سبقكم) جملة حالية من الفاعل أو من الفاحـشة؛ لأن فـي (سبقكم بها) ضميرهم وضميرها[5].

ج- جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول رابطها الواو والضمير:

- قال تعالى: "**وما أُمِروا إلا لِيعبدوا إلـهاً واحِداً**"[6].

الواو للحال، و(ما) نافية، و(أمروا) فعل ماض، والواو نائب فاعل[7]، والضمير عائـد علـى الذين اتخذوا وهم اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل وقيل في القرآن، وقيل فـي الكتـب الثلاثة، وقيل: الضمير عائد على الأحبار والرهبان المتخذين أرباباً؛ أي: وما أمر هـؤلاء إلا ليعبدوا ا ويوحدوه، فكيف يصح أن يكونوا أربابا وهم مأمورون[8].

ومما سبق يتضح أن الحال المنفية بما لم ترد إلا جملة اسمية مكونـة مـن مبتـدأ وخبـر أن منسوخة بناسخ ماض، أو جملة فعلية فعلها مضارع أو ماض، وأن رابطها الواو والضمير أو الضمير فقط، وأنه لم ترد في القرآن الكريم الحال جملة اسمية خبرها جملة اسمية منفية بما.

---

(1) الأنعام: 123.

(2) إعراب القرآن للدرويش: 218/3.

(3) الأعراف: 80.

(4) الكشاف: 92/2.

(5) البحر المحيط: 100/5.

(6) التوبة: 31.

(7) إعراب القرآن للدرويش: 90/4.

(8) البحر المحيط: 405/5.

ثالثاً: حال منفية بلم:

و(لم) حرف نفي يختص بالدخول على المضارع وقلبه ماضياً[1]، قال المرادي[2]: وظاهر مذهب سيبويه أنها تدخل على مضارع اللفظ، فتصرف معناه إلى المضي، وذهب آخرون ومنهم الحزولي إلى أنها تدخل على ماضي اللفظ فتصرف لفظه إلى المبهم، دون معناه.

فالخاصية الأولى في (لم) هي الدلالة على النفي، وهو أثر في المعنى الكلي، وهي خاصية تشترك فيها أدوات أخرى، والخاصية الثانية هي الأثر الإعرابي، وهو جزم الفعل المضارع بعدها، وكذلك هذه الخاصية تشترك فيها أدوات أخرى، أما الخاصية الثالثة، وهي قلب دلالة الفعل على الحال إلى الدلالة على الماضي، وهذا أثر في المعنى الجزئي، فهي خاصية تتميز بها عن باقي الأدوات حتى لما[3].

1- جملة فعلية مضارعة:

أ- جملة فعلية فعلها مضارع، والمفعول به ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر مؤخر وجوباً، والرابط الواو والضمير:

- قال تعالى: "**قَالَتْ أَنى يكُون لِي غُلَام ولَم يمسسنِي بشَر**"[4].

(ولم يمسسني بشر) جملة حالية، والمسيس كناية عن الوطء، والمراد هنا النفي العام[5]، وهذا النفي العام يؤكد ما قبله من تعجب واستنكار أن يكون لها ولد ولم يباشرها أحد بأي نوع كان من تزوج وغيره، وهذا فيه إشارة إلى الماضي المنتهي، إذ لا تلد المرأة إلا إذا باشرها قبل ذلك بأشهر زوجها أو غيره.

ب- جملة فعلية فعلها مضارع، والمفعول ضمير متصل والفاعل مؤخر والرابط الضمير:

- قال تعالى: "**فَانقَلَبواْ بِنعمةٍ من اللّهِ وفَضلٍ لم يمسسهم سوء**"[6].

جملة (لم يمسسهم سوء) في موضع الحال، أي سالمين، ولم تدخل الواو على هذه الجملة المنفية بلم المشتملة على رابط وهو الضمير، وهذا جائز[7].

- وقال تعالى: "**فِيهِن قَاصِرات الطرفِ لم يطْمِثْهن إِنس قَبلَهم ولَا جان**"[8].

---

[1] مغني اللبيب: 365.

[2] الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، وأ. محمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983م، ص" 267.

[3] جملة الحال المنفية في الشعر الجاهلي: 44.

[4] آل عمران: 47.

[5] البحر المحيط: 158/3.

[6] آل عمران: 147.

[7] البحر المحيط: 439/3.

[8] الرحمن: 56.

(لم يطمثهن) الجملة حالية؛ لأن النكرة (قاصرات) قد تخصصت بالإضافة، و(قـبلهم) ظـرف زمان متعلق بيطمثهن[1]، وواضح ما في معنى النفي من قلب الحال إلى الماضي، قـال ابـن عباس: لم يفتضهن قبل أزواجهن، وقيل: لم يطأهن على أي وجه[2].

وقد حسم الظرف (قبلهم) القول في دلالة (لم) على الزمن الماضي، وهذا مما لا شك فيه.

ج- جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول والرابط الضمير فقط:

- قال تعالى: "**فتلك مساكِنُهم لم تُسكن**"[3].

(لم تسكن) يجوز أن تكون حالاً، والعامل فيه معنى الإشارة[4]، وفيه إشارة إلى القـرى التـي أهلكت؛ أي ترونها خراباً تمرون عليها كحجر ثمود، هلكوا وفنوا، فالزمن ماضياً والرابط هو نائب الفاعل (هي) التي تعود إلى المساكن التي أهلكت[5].

- وقال تعالى: "**أنى يكُون له الملكُ علينَا ونَحن أَحق بِالملكِ مِنْه ولم يؤْتَ سعةً من المال**"[6].

(ولم يؤت سعة)، (لم) حرف نفي وجزم، و(يؤت) فعل مضارع مبني للمجهول[7]، جملة (نحن أحق) جملة حالية اسمية عطف عليها جملة فعلية، وهي (ولم يؤت) والمعطوف علـى الحـال حال[8].

د- جملة فعلية فعلها مضارع ضمير متصل ورابطها الضمير فقط:

- قال تعالى: "**ويوم يحشُرهم كأن لم يلبثُوا إلا ساعةً من النهار**"[9].

هـ- جملة فعلية فعلها مضارع والرابط الضمير والواو:

- قال تعالى: "**فَاستَغْفَروا لِذُنُوبِهم ومن يغْفِر الذنُوب إلا الله ولم يصِروا على ما فَعلُوا وهـم يعلمون**"[10].

(ولم يصروا)، يجوز أن تكون الواو للحال، ويكون حالاً من الفاعل في فاستغفروا فهـي مـن بعض أجزاء الجزاء؛ أي: فاستغفروا لذنوبهم غير مصرين، (وهم يعلمون) حـال مـن فعـل الإصرار وحرف النفي منصب عليهما معاً[11].

---

(1) إعراب القرآن للدرويش: 416/9.
(2) البحر المحيط: 68/10، وانظر الأحزاب: 25.
(3) القصص: 58.
(4) إعراب القرآن للدرويش: 355/10.
(5) البحر المحيط: 316/8، وانظر: البقرة: 174.
(6) البقرة: 247.
(7) إعراب القرآن للدرويش: 368/1.
(8) البحر المحيط: 575/2.
(9) يونس: 45.
(10) آل عمران: 135.
(11) الكشاف: 464/1، والبحر المحيط: 349/3، 350، والتبيان: 150/1.

- قال تعالى: "**الْحمد لِلهِ الَّذِي أنزلَ على عبدِهِ الْكِتَاب ولَم يجعل له عِوجا**"[1].

(ولم يجعل له عوجا) قال الكرماني: إذا جعلته حالاً وهو الأظهر فليس فيه تقويم ولا تـأخير، والصحيح أنهما حالان من (الكتاب) الأولى جملة والثانية مفرد.

واختاره الأصبهاني وقال: هما حالان متواليان والتقدير: غير جاعل له (عوجاً قيما)[2].

2- جملة اسمية منسوخة بكأن المخففة من الثقيلة خبرها جملة فعلية فعلها مـضارع منفي بلم:

- قال تعالى: "**وإِذَا تُتْلَى عليهِ آياتُنَا ولى مستَكْبِراً كأن لم يسمعها كأن فِي أُذُنَيهِ وقْراً**"[3].

(كأن لم يسمعها) حال من الضمير في (مستكبراً)؛ أي مشبهاً حال من لم يـسمعها، لكونـه لا يجعل لها بالاً ولا يلتفت إليها[4].

ويتضح مما سبق أن نفي الحال بلم يقلب زمنه إلى الماضي، وأن الرابط في مثل هذه الجمـل يجوز أن يكون الضمير فقط، أو الواو والضمير ولا يجوز أن يكون الرابط هو الواو فقط.

رابعاً: جملة الحال المنفية بلما:

(ولما) تجزم الفعل المضارع وتصرف معناه إلى المضي مثل (لم) إلا أن (لما) يظـل نفيهـا مستمراً إلى الحال، ولهذا لا يجوز اقترانها بحرف التعقيب بخلاف لم، تقول: قمت فلم تقم؛ لأن معناه وما قمت عقيب قيامي، ولا يجوز: قمت فلما تقم؛ لأن معناه ومـا قمـت إلـى الآن[5]، والحال المنفية بلما من أقل الأنماط وروداً في القرآن الكريم، ومن ذلك:

1- جملة فعلية فعلها مضارع وفاعلها ومفعولها اسمان ظاهران والرابط الواو والضمير:

- قال تعالى: "**أم حسِبتُم أن تَدخُلُوا الْجنةَ ولما يعلَـمِ اللّـه الَّـذِين جاهـدوا مِـنكُم ويعلَـم الصابِرِين**"[6].

(ولم يعلم) جملة حالية، وهو نفي فيما مضى متصلاً نفيه إلى وقت الإخبار[7]، وهي نفي مؤكد لمعادلته للمثبت المؤكد بقد (قد فعل)، وفي الآية تأكيد على أن ا عز وجل يتوقع أن يتغيـر الحال في المستقبل، فإذا كانت (لما) تنفي حدوث الفعل في الماضي متصلاً فيـه إلـى وقـت

---

[1] الكهف: 1، 2.

[2] البحر المحيط: 136/7، وانظر: النمل: 10، القصص: 31.

[3] لقمان: 8.

[4] البحر المحيط: 411/8، وانظر: الجاثية: 8، ويونس: 45، وهود: 67، 68، 94.

[5] راجع: مغني اللبيب: 367، 368، والجني الداني: 592.

[6] آل عمران: 142.

[7] البحر المحيط: 360/3، وانظر: التوبة: 16.

الإخبار، فإن فيه توقع حدوث هذا الفعل في المستقبل، فلو كان الفعل منفياً بلم لانتفى توقع تغير الحال في المستقبل.

2- جملة فعلية فعلها مضارع، مفعوله ضمير متصل وفاعل اسم ظاهر والرابط الواو والضمير:

- قال تعالى: "**بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**"[1].

(ولما) الواو للحال، والجملة في محل نصب حال؛ أي كذبوا به حال كونهم لم يفهموا ما كذبوا به ولا بلغته عقولهم[2]، وهذا فيه إشارة إلى عدم جهدهم واجتهادهم في طلب أسرار ما تضمنه القرآن، وكما سبق تفيد (لما) توقع حدوث علم التأويل في المستقبل، وهذا معناه أنهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر، ومعرفة التأويل تقليداً للآباء، وكذبوا بعد التدبر تمرداً وعناداً فذمهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به[3].

خامساً: الحال المنفية بغير:

تحدثنا سابقاً عن النفي بغير ووصلنا إلى أن اقتران (لا) بالواو في سياق (غير) يفضي إلى الظن أن غير تدخل في سياق النفي الدلالي والنحوي، وقد وردت (غير) حالاً مع اقتران (لا) بعدها بالواو، وعدم وجود (لا) في سياقها، وذلك كما يلي:

1- غير حالاً بعدها (لا) مقترنة بالواو:

- قال تعالى: "**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ**"[4].

(غير باغ) نصب على الحال (ولا عاد) معطوف على باغ، ولو جاء في غير القرآن بالنصب (ولا عاداً) عطفاً موضع غير جائز[5]، ومن معنى هذه الآية يتضح أن غير معناها النفي والدليل على ذلك عطف النفي عليها، وقد قال النحاة أن الحال المفردة إذا كان منفياً تكررت (لا)، يقول أبو حيان: أنه لا إثم في تناول شيء من هذه المحرمات للمضطر الذي ليس بباغ ولا عاد[6].

- وقال تعالى: "**إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ**"[7].

---

(1) يونس: 39.

(2) إعراب القرآن للدرويش: 248/4.

(3) البحر المحيط: 60/6.

(4) البقرة: 173.

(5) التبيان: 76/1.

(6) البحر المحيط: 116/2، وانظر: الأنعام: 145.

(7) المائدة: 5.

(غير) حال من الضمير الذي فيها (ولا متخذي) معطوف على غير فيكـون منـصوباً، وقـد عطف النفي على غير لتأكيد أن (غير) تفيد النفي؛ لذلك يقول العكبري: وتكـون (لا) لتأكيـد النفي[1].

2- (غير) حال دون عطف عليها:

- قال تعالى: "**وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ**"[2].

يقول أبو حيان: والإحصان: العفة، وتحصين النفس عن الوقوع في الحرام، وتنصب محصنين على الحال، (وغير مسافحين) حال مؤكدة، والمسافحون هم الزانون المتبذلون[3]، فكأنه قـال محصنين لا مسافحين، فعبرت (غير) عن النفي الذي هو ضد الإيجاب، فالمسلم يبتغي بأمواله العفة ولا يبتغي السفاح.

- وقال تعالى: "**وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ**"[4].

(وغير منقوص) حال من نصيبهم، وهي حال مؤكدة؛ لأن التوفية تقتضي الإكمال، كأنه قـال: نصيب لهم كاملاً وليس ناقصاً، ولا يقال: غير ناقص؛ لأن ناقص تنافي التوفية[5].

- وقال تعالى: "**وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ**"[6].

(حنفاء) حال، (غير مشركين) حال كذلك[7]، أي: مسلمين لا مشركين، فعملت (غيـر) عمـل (لا) النافية.

ويتضح من (غير) الواقعة حالاً أنها تفيد معنى النفي، ففي قوله تعـالى: "**الزَّيْتُـونَ وَالرُّمَّـانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ**"[8]، (وغير المتشابه) هو ضد المتشابه، وقوله تعالى: "**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّـةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ**"[9]، فأزلفت بمعنى اقتربت، وغير بعيد عكسها؛ أي: ليست بعيدة.

وقال تعالى: "**مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّـهِ**"[10]، فالوصـية التي يوصي بها الميت يجب أن لا تضر الورثة في ميراثهم، فالميراث لا يكون إلا بعد إخراج

---

(1) التبيان: 208/1، وانظر: النساء: 25.

(2) النساء: 24.

(3) البحر المحيط: 589/3، وانظر: النساء: 25.

(4) هود: 109.

(5) البحر المحيط: 215/6.

(6) الحج: 30، 31.

(7) التبيان: 143/2.

(8) التوبة: 141.

(9) ق: 31

(10) النساء: 12.

ما وجب بالوصية أو الدين، وقد دل الخبر على أن الوصية غير جائزة في أكثر من الثلث[1]، وقال تعالى: "**ثُم مِن مضغَةٍ مخَلقَةٍ وغَير مخَلقَةٍ**"[2]، قال أبو حيان (غير مخلقة)؛ أي: ليست كاملة ولا ملساء[3].

3- (غير) مجرورة بالباء:

- قال تعالى: "**ومِن الناس من يجادِلُ فِي اللهِ بِغَير عِلْمٍ**"[4].

(بغير علم) حال من الفاعل في يجادل[5]؛ أي: يجادل في صفات وقدرته وليس عنده علم بذلك، فيقول: الملائكة بنات ا والقرآن (أساطير الأولين)، وهذا لا يرفع إلى علم ولا برهان ولا نصفه[6].

مما سبق يتضح أن الحال (غير) تندرج تحت الحال المنفية سواء وردت وتبعها (لا) معطوفة بالواو أو بدون ذلك، أو وردت مجرورة بحرف الجر الباء، فهي في كل حالاتها تسد مسد حرف النفي (لا)، أو (ليس) كما أوضحنا سابقاً.

سادساً: الحال المنفية بليس:

(ليس) تختص بنفي الحال، قال ابن مالك: والصحيح أنه ينفي الحال والماضي فالمستقبل، وهي فعل جامد غير متصرف، ودليل فعليتها قبولها ضمائر الرفع المتصلة، وتاء التأنيث الساكنة[7].

وقدم وردت الحال جملة منفية بليس قليلاً، وذلك كما يلي:

1- ليس واسمها مؤخر وجوباً (نكرة) وخبرها جار ومجرور مقدم رابطها الضمير:

- قال تعالى: "**إِن امرؤٌ هلك ليس له ولد وله أُخْتٌ**"[8].

(ليس له ولد) الجملة في موضع الحال من الضمير في هلك[9]. ومنع الزمخشري[10]النصب على الحالية، واختار الرفع على الصفة واختار ذلك أبو حيان[11].

---

(1) البحر المحيط: 541/3، وانظر: النساء: 46، المائدة: 1، والأحزاب: 53.

(2) الحج: 5.

(3) البحر المحيط: 485/7.

(4) الحج: 3.

(5) التبيان: 140/2.

(6) البحر المحيط: 483/7، وانظر: القصص: 50.

(7) الجني الداني: 493.

(8) النساء: 176.

(9) التبيان: 205/1.

(10) الكشاف: 589/1.

(11) البحر المحيط: 150/4.

- وقال تعالى: "**إِذَا وقَعتِ الْواقِعةُ، لَيس لِوقْعتِها كَاذِبةٌ، خَافِضةٌ رافِعةٌ**"[1].

(ليس لوقعتها كاذبة) حال أخرى من الواقعة[2].

2- ليس اسمها ضمير مستتر وخبرها جار ومجرور ورابطها الضمير:

- قال تعالى: "**كَمن مثَلُه فِي الظُلُماتِ لَيس بِخارِجٍ منْها**"[3].

(ليس بخارج) في موضع الحال من الضمير في الجار[4].

وأخيراً يتبين لنا بعد أن عرفنا أنماط الحال المنفية في القرآن الكريم أن ورود الحال المنفيـة ثابت ملموس ولا يحتاج بعد ذلك إلى دليل أو برهان، لما تلعبه هذه الجملة من دور مهم فـي فهم السياق السابق واللاحق لها، فهي ليست جملة تفيد معنى النفي للحال، أو تؤكد هذا النفـي، بل إنها مفتاح للمعنى والدلالة المرادة من خلال تأكيد ما قبلها من حال.

وقد رأينا أن النحاة قد فصلوا القول في أنواع الحال المنفية من خلال اسـتقرائهم للنـصوص واللغة المستعملة، ولكننا من خلال استقرائنا لأنماط الحال المنفية في القرآن الكريم وجدنا أنـه لا يكاد شرط من شروطها يطرد التزامه في الاستعمال دون أن يخرج عن هذه الشروط، ومن ذلك أن النحاة لم يفصلوا القول في وقوع الحال جملة اسمية خبره منفي، فقد أثبتوا أن الحـال يمكن أن تقع جملة اسمية ولكنهم لم يقرروا في وقوع خبر الجملة الاسمية جملة فعلية منفيـة، كأن يكون مضارعاً منفياً بلم أو بلا.

وفي دراستنا أنماط الحال المنفية، لم ترد الحال منفية بلن وقد ندر إفراد الحال بعد (لا)، وقـد وردت حال مفردة معطوفة على حال منفية بلا، وقد لاحظنا أن أقل أنمـاط الحـال المنفيـة المصدرة بليس إذ وردت ثلاث مرات ورابطها الضمير فقط ولم ترد ورابطها الواو وحدها أو الواو والضمير.

---

[1] الواقعة: 1-3.

[2] البحر المحيط: 77/10.

[3] الأنعام: 122.

[4] التبيان: 260/1.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أسرار النحو، ابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان)، تحقيق: د. أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان.
- إعراب القرآن للنحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل) (ت 338هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط2، 1985م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، 1988م.
- أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار لفكر، ط6، 1974م.
- البحر المحيط لأبي حيان (محمد بن يوسف (654- 754هـ)، دار الفكر، بيروت، 1992م.
- التبيان في إعراب القرآن للعكبري (أبو البقاء عبد ا بن الحسين)، دار ابن خلدون.
- التعريفات، على بن محمد السيد الشريف الجرجاني (740- 816هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم خفاجي، دار الرشاد، القاهرة.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي (ابن أم قاسم)، (ت 749هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن على سليمان ، مكتبة الكيات الأزهرية، ط2.
- الجني الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، وأ. محمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، 1978م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية.
- شرح التحفة الوردية، زيد الدين الوردي (ت 749هـ) تحقيق : د. عبد ا على الشلال، مكتبة الرشد، الرياض.
- شرح التسهيل، لابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق، ط1 1980م.
- الكتاب لسيبويه (أبي بشر عمرو بن قنبر) (ت185هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.
- الكشاف أبي القاسم جار ا محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر.
- لسان العرب، ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم)، دار صادر، بيروت.

- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ). تحقيق: حامد المؤمن، مكتبـة النهضة العربية، بيروت، ط2، 1985م.
- مجلة علوم اللغة، م6، ع3، 2003م.
- مجلة اللسان العربي، مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب م17، ت1، 1399هـ، 1979م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين ابن هـشام الأنـصاري (ت 761هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد على حمد ا ، راجعه: سـعيد الأفغـاني، دار الفكـر، بيروت، ط 5، 1979م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق د. عبد السلام سالم مكرم، دار البحوث العلمية، 1979م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط4.